1- محاولات ضم تكريت :

لم تكن فكـرة ضم تكـريت إلى سـلطان الخلافة قد ظهـرت في عهد الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله، وانما سـبقتها محاولة سـنة (528هـ) وذلك في عهد الخليفة المسترشد باللـه، إذ سـيّر الخليفة المسترشد بالله عسكراً إلى مدينة تكريت فحصـروها ، إلا أن واليها مجاهد الـدين بهـروز [*] صـانع عنها بمـال فعـادوا عنها[1] . وبذلك تكون هذه أول محاولة لضم تكريت الا أنها باءت بالفشل .

ثم جـاءت المحاولة الثانية وذلك سـنة (548هـ) في عهد الخليفة المقتفي لامر الله [2] إذ أدرك أهمية مدينة تكريت خصوصاً بعد هـروب شـحنة بغـداد مسـعود البلالي اليها [3]. وبالتـالي فانها أصـبحت مصـدر تهديد حقيقي للخليفة العباسي المقتفي لأمر الله وللخلافة العباسـية ، فأرسل الخليفة المقتفي جيشـاً أوكل قيادته الى أبي البدر ظفر ابن الوزير عون الدين بن هبـيرة [**] وترشك [***] وهو مـن خواص الخليفة المقتفي لأمر الله ، بغية ضم تكـريت إلى الخلافة [4] فجـرت بين أبن الـوزير وترشك منـافرة أوجبت أن كتب

(*) مجاهد الدين بهروز : هو بهروز بن عبد الله ابو الحسن الخادم الابيض الغياثي ، كـان يلقب بمجاهد الـدين، ولي العـراق نيفـاً وثلاثين سنة وعمّر دار السـلطان وسد الثبق ، تـوفي سـنة 540هـ في شـهر رجب .
ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 117؛ ابن الاثير ، الكامل، ج11، ص 106.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 35؛ ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 17.

(2) المصـدر نفسـه، ج11، ص 189 ؛ الاربلي، خلاصة الـذهب المسبوك، ص 276.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 111.

(**) ابي البدر : ظفر بن الوزير يحيى بن هبيرة، أرسله الخليفة المقتفي لامر الله على رأس جيش لضم مدينة تكـريت ، الا انه قبض عليه، وارسل الى مسعود البدالي صـاحب تكـريت وسـجنه ولم يطلق سراحه الا في سنة 551هـ حيث كان يـوم اطلاقه يومـاً مشـهوداً في بغداد.
ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 152، 165؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 216.

(***) ترشك: هو من خواص الخليفة المقتفي لامر الله، قتل سنة 556هـ وقتله جماعة من الامراء، وارسلوا رأسه الى بغداد .
ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 152، 199؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11،ص 266.

(4) ابن الجوزي، المنتظم ، ج11، ص 189؛ الآلوسي، عبد الكريم عبد الوهاب ، تكريت في التأريخ والادب، مطبعة التضامن ، (بغداد ـــ 1971)، ص 48.

ابن الـــوزير للخليفة يشـــكو من ترشـــك، فـــأمر الخليفة المقتفي بـــالقبض على ترشك ، فعــرف ترشك ذلــك، فأرسل الى مســعود البلالي صـاحب تكـريت وصـالحه وقبض على ابن الـوزير ومن معه من المتقدمين وسـلمهم إلى مسـعود فـأنهزم العسـكر وغـرق منه كثير [1] . وأثنـاء ذلك كـانت الخلافة العباسـية قد أرسـلت تعزيـزات مادية الـــالجيش العباسي مما حـــدا بترشك ومســعود البلالي الى نهبها والاستيلاء عليها [2] .

وسار ترشك ومسعود البلالي من تكريت الى طريق خراسان فنهبا وأفســـدا فيـــه، مما أضـــطر الخليفة المقتفي لأمر الله الى المسير من بغداد بنفسه لدفعهما فهربا من بين يديه وقصد تكريت فحصرها أياماً وجرى له مع أهلها حروب من وراء السور فقتل من العسكر جماعة بالنشاب، فعاد الخليفة المقتفي لامر الله عنها ولم يملكها [3].

ويظهر أن الســبب الــرئيس في تخلي الخليفة المقتفي لأمر الله لحصـاره عن تكـريت بهـذه السـرعة ، أنه وجد نفسه مضـطراً لاعـــادة تحرير مدينة واسط الـــتي تمكن الســـلطان الســـلجوقي ملكشـاه من أحتلالها وطـرد ممثل الخليفة عنهـا،واسـتطاع الخليفة المقتفي فعلاً تحرير واسط وطرد ملكشاه عنها [4] .

2- حملة الخليفة المقتفي ســـنة (549هـــ) وحصـــاره لتكريت :

في هذه السـنة أرسل الخليفة المقتفي لأمر الله رسـولاً إلى والي تكريت بسبب من عندهم من الاسرى وهم ابن الوزير وغـيره ، إلا أن والي تكـــريت قبض على رســـول الخليفة [5] فلـــذلك ســـار الخليفة المقتفي لأمر الله بنفسه وقاد الحملة العسكرية وذلك في مستهل شـهر صـفر سـنة (549هــ) ، فـنزل على البلد وتمكن من

---

1 (?) ابن الجوزي، المنتظم ، ج10، ص 153؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 189؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 129؛ المقريزي، السلوك، ج 1، ق1، ص 134.

2 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 153.

3 (?) المصدر نفسه ، ج10، ص 153؛ ابن الاثير، الكامل ، ج11، ص 189؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 129؛ الآلوسـي، تكـريت في التـأريخ والادب، ص 48.

4 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 152ـ153؛ ابن الاثير، الكامل ، ج11، ص 162؛ الذهبي، العـبر، ج4، ص 129؛ ابن كثـير، البداية والنهاية، ج12،ص 229.

5 (?) ابن الجوزي، المنتظم ، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 194؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 29.

دخول المدينة فيما هرب السلاجقة إلى قلعتها والإحتماء بأسوارها ، الأمر الـذي أدى إلى أضطرار الخليفة المقتفي إلى دك القلعة واسوارها بالمجانيق ، إذ نصب الخليفة على القلعة ثلاثة عشر منجنيقاً . ووقع من سورها أبراج، وبقي الحصر كذلك إلى الخامس والعشرين من ربيع الاول [1] .

وأصدر الخليفة أوامره لجنده بالزحف وقتال السلاجقة، فأشتد القتال وكثر القتلى بين الطرفين ولم يبلغ الخليفة المقتفي لأمر الله منها غرض فرحل عائداً الى بغداد فدخلها آخر الشهر [2] وهو ينوي الرجوع إليها مرة أخرى .

ويبدو أن هناك أمور جعلت الخليفة المقتفي لأمر الله يتخذ قراره بالعودة إلى بغداد، منها أنه أيقن أن أستعدادات جيشه لحصار تكريت لا تتناسب مع حصانة قلعتها وحجم الجيش السلجوقي فيها، لذلك أمر وزيره عون الدين يحيى بن هبيرة بالعودة الى حصار تكريت مرة اخرى باستعدادات أكثر مع ضرورة الاكثار من الآلات الخاصة بدك القلاع، في الوقت نفسه دعا الخليفة المقتفي لأمر الله الجيش الى الالتحاق فوراً وتم استعراضه قبيل مسيره إلى تكريت [3] .

3- حصار الوزير يحيى بن هبيرة لتكريت :

بعد رحيل الخليفة المقتفي لأمر الله عن تكريت ودخوله بغداد، أمر وزيره عون الدين يحيى بن هبيرة بالعودة الى حصار تكريت مع كثرة الاستعداد والاستكثار من الآلات الخاصة بالحصار، فسار إليها في سابع ربيع الآخر سنة (549هـ) [4] . ونادى أبن

---

1 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 194؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 29؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 231؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 54؛ العمري، منهل الاولياء، ج1، ص 112.

2 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل ، ج 11،ص 194؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 29؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 54؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 231.

3 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل،ج 11، ص 195.

4 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 195؛ الرحيم، عبد الحسين مهدي، الخدمات العامة في بغداد من 400هـ ـــ 656هـ، الطبعة الاولى، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ـ 1987)، ص 185؛ حسن، حسن ابراهيم ، تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية،

هبـــــيرة: **" من تخلف بعد ثلاث أبيح ماله ودمـــــه"** ،وتم استعراض الجيش وكانوا ستة آلاف فارس ونزلوا على القلعة وضيقوا عليها [1] . وقرب ابن هبيرة من فتحها [2] إلا أنه بسبب وصول الاخبار بأن مسعود البلالي وترشك وجماعة معهم قد وصلوا الى شهرابان [*] في عسكر كثيف ونهبوا البلاد، أفشلت كل خطط الخلافة في تحرير مدينة تكريت، فقد أرسل الخليفة المقتفي لامر الله الى وزيره يحيى بن هبيرة يأمره برفع الحصار عن تكريت والعودة فوراً الى بغداد، وكان سبب وصول هذا العسكر أنهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود على قصد العراق فلم يتهيأ له ذلك [3] .

ثم أخرج مسعود البلالي، الملك أرسلان بن طغرل وكان محبوساً بتكريت وقال: **" هذا السلطان نقاتل بين يديه بأزاء الخليفة "** [4] .

والتقى العسكران عند بكمزا بالقرب من بعقوبة ، فكان النصر في بادىء الامر لمسعود البلالي وجماعته ، الا أن الخليفة المقتفي وجيشه حمل عليهم حملة صادقة وقرأ: ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً**﴾ [5] . وتمت الهزيمة وظفر الخليفة المقتفي لامر الله بهم وغنم غنائم كثيرة **" فبيع كل كبش بدانق "** [6] .

(مصر 1967) ، ج4، ص 328.

1 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 195؛ الذهبي، دول الاسلام ، ج2، ص 46؛ الآلوسي، تكريت في التارريخ والادب ، ص 49.

2 (?) ابن الجوزي، المنتظم ، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 195؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 134.

(*) شهرابان: قرية كبيرة عظيمة ذات نخل وبساتين من نواحي الخالص في شرقي بغداد، وقد خرج منها قوم من أهل العلم . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 375.

3 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل ، ج 11، ص 195؛ ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج1، ص 251؛ الذهبي ، دول الاسلام، ج2، ص 46؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 134.

4 (?) ابن الجوزي، المنتظم ، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 195؛ ابن الكازورني ، مختصر التاريخ ، ص 229.

5 (?) سورة الاحزاب، آية (25).

6 (?) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 157؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 195، الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص46؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 135؛ ابن الكارزوني، مختصر التاريخ ، ص 230.

4- موقف أهل تكريت من الحصار :

لقد قاتل أهل تكـــريت جيش الخليفة العباسي المقتفي لامر الله قتالاً عظيماً ، حيث جرى له مع أهلها حـروب من وراء السـور فقتل من عسكر الخليفة المقتفي لأمر الله جماعة بالنشاب [1] .

وقد قاوم أهل تكريت الجيش الـذي أرسـله الخليفة المقتفي لأمر الله سـنة (549هـ) ببسـالة وشـجاعة وقـاتلوه قتـالاً عنيفـاً ومنعوه من الدخول إلى البلد ، ونتيجة لذلك سـار الخليفة المقتفي لأمر الله بنفسه مسـتهل شـهر صـفر فـنزل على البلد[2].وبسـبب شدة القتال ومقاومة أهل تكـريت للخليفة المقتفي وجيشه ، حـتى أن الخليفة قد أنــزعج بسـبب كـثرة القتلى وقــرر الرحيل عنها ، فيقـول ابن الجـوزي: **"ووقع القتـال بين يديه فقتل جماعة فساءله ذلك "** [3] .

وعلى الـرغم من فشل كل المحـاولات الـتي بـذلتها الخلافة العباسية للسيطرة على تكريت الا انها أعطت مؤشـراً أكيـداً على حيوية الخلافة وأثر الخليفة المتميز في تحرير العراق [4] .

---

1 (?) ابن الجـوزي،المنتظم، ج10، ص 152؛ ابن الاثـير ،الكامل ،ج 11، ص 194، الذهبي، دول الاسلام ، ج2، ص 46.

2 (?) ابن الجوزي ،المنتظم، ج10، ص 156؛ ابن الاثير، الكامـل، ج 11،ص 194؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 135؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 54.

3 (?) المنتظم، ج10، ص 156.

4 (?) حسن، تأريخ الاسلام، ج4، ص 308.